

تفسير البحر المحيط

@ 456 (سقط : يسيرا في الأرض فينظروا إلى نهاية الآية) .

أمر تعالى نبيه بالصبر تأنيساً له ، وإلافه ، عليه السلام ، في غاية الصبر ، وأخبر بأن ما وعده من النصر والظفر وإعلاء كلمته وإظهار دينه حق . قيل : وجواب { فإِمْمًا نُّرِيدُكَ } محذوف لدلالة المعنى عليه ، أي فيقر عينك ، ولا يصح أن يكون { فإِمْمًا نُّرِيدُكَ } جواباً للمعطوف عليه والمعطوف ، لأن تركيب { فإِمْمًا نُّرِيدُكَ } بعض الموعود في حياتك ، { فإِمْمًا نُّرِيدُكَ } ليس بظاهر ، وهو يصح أن يكون جواب ، { أَوْ نَتَوَفَّيْنِكَ } : أي { فإِمْمًا نُّرِيدُكَ } ، فننتقم منهم ونعذبهم لكونهم لم يتبعوك . ونظير هذه الآية قوله : { فإِمْمًا نَّذْهَبْنَ بِكَ } { فإِمْمًا نَّذْهَبْنَ بِكَ } * أَوْ نُرِيدُكَ السَّذَى وَعَدُّنَاهُمْ } وقال الزمخشري : { فإِمْمًا نَّذْهَبْنَ بِكَ } متعلق بقوله : { نَتَوَفَّيْنِكَ } ، وجزاء { نُرِيدُكَ } محذوف تقديره : فإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب ، وهو القتل يوم بدر فذاك ، أو أن نتوفينك قبل يوم بدر ، فإلينا يرجعون يوم القيامة ، فننتقم منهم أشد الانتقام . وقد تقدم للزمخشري نحو هذا البحث في سورة يونس في قوله : { وَإِمْمًا نُرِيدُكَ بَعْضَ السَّذَى نَعِدُهُمْ } أَوْ نَتَوَفَّيْنِكَ } { فإِمْمًا نَّذْهَبْنَ بِكَ } ، ورددنا عليه ، فيطالع هناك . وقال الزمخشري أيضاً : { فإِمْمًا نُرِيدُكَ } أصله فإن نرك ، وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ، ولذلك ألحقت النون بالفعل . ألا تراك لا تقول : إن تكرمني أكرمك ، ولكن أما تكرمني أكرمك ؟ انتهى . وما ذهب إليه من تلازم ما لمزيدة ، ونون التوكيد بعد أن الشرطية هو مذهب المبرد والزجاج . وذهب سيبويه إلى أنك إن شئت أتيت بما دون النون ، وإن شئت أتيت بالنون دون ما . قال سيبويه في هذه المسألة : وإن شئت لم تقم النون ؛ كما أنك إذا جئت لم تجده بما ، يعني لم تقم النون مع مجيئك بما ، ولم تجده بما مع مجيئك بالنون . وقرأ الجمهور : يرجعون بياء الغيبة مبنياً للمفعول ؛ وأبو عبد الرحمن ، ويعقوب : بفتح الباء ؛ وطلحة بن مطرف ، ويعقوب في رواية الوليد بن حسان : بفتح تاء الخطاب . .

ثم رد تعالى على العرب في إنكارهم بعثة الرسل ، وفي عدد الرسل اختلاف . روي أنه ثمانية آلاف من بني إسرائيل ، وأربعة آلاف من غيرهم . وروي : بعث الله أربعة آلاف نبي ، { مِنْهُمْ مَّنْ قَمَّصْنَا عَلَیْكَ } : أي من أخبرناك به ، أما في القرآن فثمانية عشر .

{ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْهُ عَلَيْكَ } ، وعن علي ، وابن عباس : أن ا اقترب نبيا
أسود في الحبش ، فهو ممن لم يقصص عليه . { وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بِئْتَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ } : أي ليس ذلك راجعا إليهم ، لما اقترحوا على
الرسول قال : ليس ذلك إلى لا تأتي آية إلا إن شاء ا ، { فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ } :
رد ووعيد باثر اقتراحهم الآيات ، وأمر ا : لقيامة . والمبطلون : المعاندون مقترحون
الآيات ، وقد أتتهم الآيات ، فأنكروها وسموها سحرا ، أو { فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ }
{ : أي أراد إرسال رسول وبعثة نبي ، قضي ذلك